مجلة جامعة صعدة
المجلد (1) – العدد (3) – (يناير – يونيو ٢٠٢٣م)
ص: ٩١ – 122
ISSN: 2959-0396

واقع القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية*

خالد مطهر حسين العدواني
أستاذ مساعد، وزارة التربية والتعليم – الجمهورية اليمنية
kadwany@gmail.com – ٧٧٧٠٦٦٨٨٩

الملخّص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية والمعوقات والتحديات التي تعوق تضمينها وسبل التغلب على تلك التحديات ومقترحات لتضمين القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية في دول الوطن العربي، وذلك من خلال ما توصلت إليه الدراسات السابقة والأدب النظري والتقارير الدولية المرتبطة بالموضوع، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت لعدد من النتائج أهمها: أن هناك ضعفاً وعزوفاً في المناهج المدرسية في أغلب دول الوطن العربي عن تناول القضية الفلسطينية، وتوجد عدد من المعوقات التي تقف عائقاً دون تضمين القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية كان أهمها العائق السياسي المتمثل في الاتفاقيات والمعاهدات، والجنوح نحو التطبيع، والضغوط الخارجية من الدول العظمى، وتم تقديم عدد من المقترحات التي يمكن من خلالها تضمين القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية، كما أوصت الدراسة بضرورة تضمين القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية بشكل واضح وصريح بما يعزز الوعي بمظلومية الشعب الفلسطيني ويبين حقيقة قضيته وتاريخها وتفاصيلها، ومقاومة تطبيع المناهج المدرسية بكل الأشكال والسبل.

الكلمات المفتاحيّة: القضية الفلسطينية – المناهج المدرسية – فلسطين – مقاومة تطبيع المناهج.

* قدمت هذه الدراسة في الأصل كورقة عمل في المؤتمر العلمي: (فلسطين قضية الأمة المركزية)، الذي عقد بالعاصمة اليمنية صنعاء، خلال الفترة ٢٥-٢٧ رمضان ١٤٤٣هـ، ٢٦-٢٩ إبريل ٢٠٢٢م.

SA'ADAH UNIVERSITY JOURNAL
Volume (1) - Issue (3) – (Jan - June 2023)
P: 91 – 122
ISSN: 2959-0396

The Reality of the Palestinian Issue in the Arab School Curricula

Khaled Mutahar Hussein al-Adwani
Assistant professor, Ministry of Education – Republic of Yemen
kadwany@gmail.com – ٧٧٧٠٦٦٨٨٩

Abstract:

The study aimed at identifying the realities of the Palestinian issue in Arab school curricula and the obstacles and challenges impeding its inclusion and ways to overcome those challenges and proposals for including the Palestinian issue in the school curricula in the Arab countries, through previous studies, theoretical literature and related international reports. The study used the analytical descriptive curriculum. There is a weakness and reluctance in school curricula in most Arab countries to address the Palestinian issue There are a number of obstacles to the inclusion of the Palestinian issue in Arab school curricula, the most important being the political obstacle of conventions and treaties. Delinquency towards normalization, external pressures from the great Powers, and a number of proposals were made through which the Palestinian issue could be included in Arab school curricula The study also recommended that the Palestinian issue be explicitly and explicitly included in the school curriculum in order to enhance awareness of the Palestinian people's injustice and to reflect the reality of their cause, history and details, and to resist the normalization of school curricula in all forms and ways.

Keywords: The Palestinian issue - School Curriculum - Palestine - resisting the normalization of Curriculum.

مقدمة:

تمر الأمة العربية والإسلامية اليوم بمرحلة بالغة التعقيد والحساسية في تاريخها الطويل، بفعل انعدام استقرارها الداخلي، وتناقضات مجتمعاتها بفعل الحروب، والتدخلات الأجنبية، وسياسات الهيمنة التي تمارسها بعض القوى الغربية الكبرى، وهو ما يضع الأمة العربية الإسلامية في قلب الصراعات الدولية.

وصمود المقاومة الفلسطينية منوط بالدعم العربي ومدى حفاظ هذه المقاومة على قوميتها العربية وقدرتها على الاستحواذ على اهتمام العالم العربي واحتلال مكانة عالية في وجدان الأمة وضميرها، فالمقاومة تبقى أسيرة للضعف والهوان ما لم تستقطب الدعم العربي في شكله العسكري، السياسي، العلمي، والإعلامي، لتجعل منه مؤشراً إيجابيّاً يخفف عنها عبء الضغوطات ويسرع في عجلة مسيرتها، إن هذا الدعم العربي المطلوب يتوجب بداية إرادة الدعم، ومن ثم التصويب الصحيح لطبيعة الصراع قبل أية خطوة، هذا التصويب يبدأ في وعي الشعوب قبل أن يترجم إلى أرض الواقع وهو الأشد بأساً وقوة، فهو منطلق كل نجاح (الشعراني، ٢٠١٦: ١٣٤).

فلا بد من بناء ثقافة مقاومة يلتزم بها المجتمع الفلسطيني، تقوم على الإسلام والوحدة الوطنية والسلوك الحياتي المقاوم وبث روح الأمل والتفاؤل (الجعب، ٢٠١٧: ٣٧٦)، وتلك المقاومة ينبغي أن تكون شاملة لكل المجالات وفي مقدمتها التعليم والمناهج الدراسية، وأن تكون مساندة ومدعومة من جميع الدول العربية.

ولما كان التعليم هو الحلقة الأقوى في مسلسل الصراع العربي – الصهيوني، فقد عمد الصهاينة إلى تهويد التعليم في مدينة القدس، وتجهيل العرب في هذه المدينة المقدسة، وخلق جيل يهودي يبذل كل غال ونفيس من أجل المحافظة على هذه المدينة والتمسك بها بعد إيهامه بتجذر انتمائه لها (القدرة، ٢٠١٧م).

كما طلبت الولايات المتحدة الأمريكية من الدول العربية والإسلامية أن تغير مناهجها المدرسيَة وخاصة مناهج التربية الإسلامية والتاريخ، باعتبارهما المناهج التي تسهم في تشكيل وتكوين الفكر المتطرف من وجهة نظرهم (العزاوي، ٢٠١٠: ١٧٢)، لكي تتناسب مع ما يسمونه عصر السلام (رجب، ٢٠٠٦: ٤٣).

هذا التعديل عقّده الإجماع الفكري في الكيان الصهيونيّ والذي التفّ حوله المخططون والمنفذون، فعمدت مراكز الأبحاث العلمية والهيئات الأكاديمية إلى دراسة منهجية

البرامج التعليمية وآلية تعديلها، وقامت بمراجعة شاملة وفحص لما يدرّس في الدول العربية عن الكيان الصهيونيّ وما يدرّس في الكيان الصهيونيّ عن العرب، ومن ثم تحديد ما يجب حذفه من برامج التعليم الحالية وإضافة المواد الجديدة المراد تدريسها (الشعراني، ٢٠١٦: ١٣٤)، وهذا من باب العداء المستمر من قبل اليهود وعلى جميع الأصعدة، فقد ذكر الله في محكم التنزيل أن عداء اليهود تجاه المسلمين سيبقى مستمراً والهدف منه ثني المسلم عن دينه، قال تعالى: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢١٧).

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة، يلاحظ أن جميع هذه الدراسات تؤكد على أهمية القضية الفلسطينية، وأنها ليست قضية متعلقة بطائفة أو منطقة بعينها، وإنما هي قضية عقائدية تخص جميع المسلمين والعرب، وتبين أن المقررات والمناهج المدرسية تعاني من نقص واضح من حيث مضمون البناء المعرفي المتعلق بالقضية الفلسطينية، وأن القائمين على بناء المناهج عليهم مسؤولية معالجة هذا التدني في الطرح (مراد والنصرات، ٢٠١٥: ٣٠٢).

وتوصي دراسة الجعب (٢٠١٧: ٣٧٦) بضرورة العمل على مناهج دراسية تؤصل لثقافة المقاومة، تتدرج مع الطالب من سنين دراسته الأولى إلى الجامعة، تتناول تاريخ فلسطين، والاحتلال الصهيونيّ، والتربية على المقاومة، ومواقف من مقاومة الشعوب المختلفة، وفقه الجهاد.

فلا بد أن تكون المناهج معزَّزة بمباحث أو موضوعات توجه نحو خدمة قضايانا المعاصرة، ولا سيما القضية الأهم وهي القضية الفلسطينية، وربطها بقدس الأقداس ومهد الديانات، بحيث تبني شخصية ووجدان الطفل العربي منذ صغره، فتغرس فيه قيم الحق والسعي إلى تحرير مقدساتنا وعودة القدس إلى أصحابها (مراد والنصرات، ٢٠١٥: ٢٩٤).

إلا أن تغليب منطق التسوية السياسية والمفاوضات الخفية، خفف من حدة اللهجة في معالجة القضية الفلسطينية، فانخفض مؤشر الاهتمام بها والتركيز عليها وخف تناولها في المناهج والكتب المدرسية إلى أن انطفأ تماماً ولم يُتْرَك له أثر يذكر، لذا يسعى الباحث إلى استقصاء واقع تناول المناهج المدرسية في بعض دول الوطن العربي للقضية الفلسطينية والوقوف على التحديات والمعوقات التي تواجه تضمينها.

مشكلة الدراسة:

إن فلسطين جزء من أرضنا العربية الإسلامية، والقضية الفلسطينية هي إرث للمسلمين وهي قضية قومية دينية جامعة، يجب أن تكون ضمن المناهج والمقررات المدرسية في كل المراحل التعليمية، بحيث تعمل هذه المناهج والمقررات الدراسية على توجيه الأنظار إلى هذه القضية العربية والإسلامية.

ولقد أدرك الاحتلال الصهيونيّ حقيقة الدعم العربي للكفاح الفلسطيني، فقام بدراستها بجميع جوانبها ورسم لها الحلول وباشر بتنفيذها، فسعى إلى تغيير المناهج الدراسية العربية التي تدرس معاني الجهاد والتي تسلط الضوء على القضية الفلسطينية وتحض النشء على مقاومة الاحتلال، فتم تغييرها وإشاعة قيم السلام والوداعة فيها، وتحريف الحقائق التاريخية وطمس الحقوق المنتهكة والأرض المسلوبة، فكان التعديل في المناهج وبرامج التعليم هدفاً أساسيّاً من أجل نسف جوهر القضية الفلسطينية والحقائق المتعلقة بجرائم الاحتلال الصهيوني ومظلومية الشعب الفلسطيني في فكر الأجيال الناشئة، ولم تتوانَ المناهج المدرسية في بعض دول الوطن العربي عن النيل من القضية، عبر التعتيم عليها وتخريج طلاب لا يفقهون شيئاً عن القضية الفلسطينية في أدنى مصطلحاتها (الشعراني، ٢٠١٦م).

وهناك دراسات كثيرة أكدت على أهمية القضية الفلسطينية، وأنها قضية متصلة بالعقيدة ويجب على جميع المسلمين الوعي بها والدفاع عنها كما في دراسة (طبازة، ٢٠٠٩م؛ الخزندار، ٢٠١٠م) واللتان أوصتا بضرورة الوعي بالقضية الفلسطينية من خلال المناهج المدرسية في العالم العربي والإسلامي.

كما أكدت دراسة (عيسى وأبو ربيع، ٢٠٠٩م؛ المدني، ٢٠٠٩م) على ضرورة احتواء المناهج الدراسية على معلومات ومعارف تبين مكانة القدس والقضية الفلسطينية، وحث القائمين على المناهج على ضرورة تعزيز المناهج الدراسية بالموضوعات الخاصة بالتعريف بالقضية الفلسطينية.

ولافتقار المكتبة العربية عامة للدراسات التي تناولت القضية الفلسطينية في المناهج الدراسية، فقد ارتأى الباحث ضرورة الوقوف على القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية، ودراسة واقع القضية الفلسطينية في هذه المناهج والمعوقات التي تعوق تضمينها وسبل ومقترحات مواجهة تلك التحديات. من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما واقع تناول المناهج المدرسية العربية للقضية الفلسطينية؟

٢. ما معوقات تضمين القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية؟

٣. ما سبل تضمين القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. الوقوف على واقع تناول المناهج المدرسية العربية للقضية الفلسطينية من خلال الدراسات السابقة والأدب النظري والتقارير الدولية.

٢. التعرف على معوقات تضمين القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية.

٣. التعرف على السبل والمقترحات لتضمين القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية.

منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة اُستخدم المنهج الوصفي وذلك لتحليل الدراسات السابقة والأدب النظري والتقارير الدولية التي تناولت القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية للوقوف على واقع القضية الفلسطينية في تلك المناهج ومعوقات تضمينها وسبل ومقترحات تضمينها في المناهج المدرسية في بلدان العالم العربي.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية القضية الفلسطينية نفسها والتي تعد القضية الأولى للوطن العربي والعالم الإسلامي، لما لها من رمزية دينية وقومية، وبات الاهتمام بها منطلقاً أساسيّاً لكل عربي ومسلم، ولا بد من تعزيزها وتناولها في المناهج الدراسية حتى تورث للأجيال القادمة، والدراسة الحالية تبين وتكشف إلى أي مدى تهتم مناهجنا المدرسية العربية بتلك القضية الهامة والحساسة والضرورية بالنسبة لأمتنا ولأجيالها القادمة، وإبراز جوانب القوة والضعف فيها؛ مما يجعلها ذات أهمية خاصة في ظل ندرة الدراسات التي تناولت القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية ومحاربة الاحتلال الصهيوني لتلك المناهج والسعي لتغييرها وتحريفها، كما تفيد الباحثين في ذات المجال وتفتح أمامهم آفاقاً بحثية جديدة توجههم نحو دراسة القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية بمنهجيات متعددة، ويستفيد من هذه الدراسة صناع القرار في وزارات التربية والتعليم العربية في اتخاذ قرارات مسؤولة تجاه إدراج القضية الفلسطينية في التعليم وكذلك القائمين على تأليف المناهج في الوطن العربي من خلال الاهتمام بالقضية الفلسطينية عند التخطيط للمناهج الدراسية

وتصميمها ومن ثم تضمينها في تلك المناهج بما يخدم هذه القضية المحورية.

مصطلحات الدراسة:

القضية الفلسطينية:

يقصد بها مجموعة المحددات ذات العلاقة بالمستقبل الفلسطيني، والتي ارتبطت بنشوء الصهيونية، والهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتتمحور حول قضية اللاجئين الفلسطينيين والأسرى، والقدس، والاستيطان، وممارسات الاحتلال، والمصالحة وغيرها، وشرعية الكيان الصهيوني واحتلاله للأراضي الفلسطينية بعدة مراحل، والحق في الاستقلال وتقرير المصير.

المناهج المدرسية:

تعرف بأنها جميع الخبرات المخططة التي تقدمها المدرسة لمساعدة المتعلمين على تحصيل مخرجات تعليمية محددة بأقصى ما تمكنهم قدراتهم وتقدم لهم في محتوى دراسي وتتمثل في جميع المقررات الدراسية التي يُقرّر تدريسها للمتعلمين في الوطن العربي.

الدراسات السابقة:

يلاحظ قلة وندرة في الدراسات التي تناولت القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية، وهناك عدد قليل جداً من تلك الدراسات والتي تناولت القضية الفلسطينية أو جزءاً من تلك القضية في بعض المناهج المدرسية العربية، ومن تلك الدراسات دراسة دياب (٢٠٠٧م) التي هدفت إلى معرفة مدى تركيز المناهج الفلسطينية ودعمها لحق العودة للاجئين الفلسطينيين، وقد استخدم المنهج الوصفي من نوع تحليل المحتوى، حيث قام مع مجموعة من المعلمين بتحليل عينة قصدية من الكتب الدراسية المقررة على طلبة المرحلة الأساسية من خلال استمارة تحليل معدة لذلك. وتوصلت الدراسة إلى ضعف تناول المناهج المدرسية لقضية حق العودة للاجئين الفلسطينيين، وأوصت بضرورة إعادة النظر في كتب المنهاج الفلسطيني وإثرائها بمعلومات تعمق حق الفلسطينيين في بلادهم وممتلكاتهم وتدعم حق العودة للاجئين الفلسطينيين والنازحين من أبناء الشعب الفلسطيني لديارهم الأصلية.

كما هدفت دراسة عليان وعيسى (٢٠٠٩م)، إلى معرفة وعي الشباب الفلسطيني بمكانة القدس وواجبهم تجاهها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، حيث تم تصميم اختبار الوعي واستبانة تحديد الواجبات تجاه القدس، وكشفت نتائج الدراسة عن وجود تَدَنٍ واضح وشديد في مستوى وعي الشباب بمكانة القدس في كافة المجالات، وعزت الدراسة ذلك إلى عدة أسباب من أهمها ضعف الثقافة العربية والفلسطينية فيما يتعلق بالقضية

الفلسطينية، كما بينت نتائج الدراسة أن واجبات الشباب الفلسطيني تجاه القضية الفلسطينية والقدس غير مرتفعة؛ ولذلك نجد الدراسة توصي بضرورة تعزيز محتوى الكتب المدرسية بمعارف ومعلومات عن أهمية القدس ومكانتها، وكذلك زيادة عدد المقررات الدراسية المرتبطة بالقدس والقضية الفلسطينية، بالإضافة إلى تكثيف الأنشطة والندوات ذات العلاقة.

ودراسة أبو عمرة (٢٠١١م) التي هدفت إلى معرفة مكانة القدس في مبحثي اللغة العربية والتربية الإسلامية للمرحلة الثانوية، واتجاهات الطلبة نحوها، واستخدمت الدراسة الأسلوب التحليلي وأسلوب تحليل المحتوى، وتكونت أدوات الدراسة من بطاقة تحليل المحتوى، ومقياس الاتجاه نحو القدس. وأظهرت نتائج الدراسة ضعفاً واضحاً في الموضوعات المتعلقة في مكانة القدس بشكل متباين، كما أن هناك خللاً في التوازن وعدم التكامل عند توزيع الموضوعات بين المقررات، ومن أهم ما أوصت به الدراسة هو ضرورة الوعي بقضية القدس من خلال المناهج، وزيادة الموضوعات المتعلقة بالقدس.

وحاولت دراسة خلة (٢٠١٣م) التعرف على واقع مكانة مدينة القدس في منهاجي التربية الإسلامية واللغة العربية للمرحلة الأساسية العليا في فلسطين وبعض الدول العربية، وأظهرت النتائج أن تضمين القدس ومكانتها في منهاج اللغة العربية والتربية الإسلامية للمرحلة الأساسية العليا في فلسطين كان ضعيفاً.

أما دراسة مراد والنصرات (٢٠١٥م) فقد هدفت إلى التعرف على واقع القضية الفلسطينية في مبحثي الثقافة الإسلامية والثقافة العامة في المرحلة الثانوية، بالإضافة إلى التعرف على اتجاهات الطلبة نحو القدس في المدارس الأردنية، كما استخدمت بطاقة تحليل المحتوى، وتوصلت نتائج الدراسة إلى افتقار مبحث الثقافة الإسلامية إلى القضية الفلسطينية، بالرغم من وجود العديد من الموضوعات التي يمكن أن يتناولها المبحث الدراسي موضوع الدراسة الحالية.

بينما هدفت دراسة شلط (٢٠١٦م) إلى معرفة درجة تضمين مفهوم حق العودة في مباحث المواد الاجتماعية في المرحلة الأساسية بفلسطين، وتم اتّباع المنهج الوصفي باستخدام أسلوب تحليل المضمون، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن مفهوم حق العودة في منهج التاريخ لجميع الصفوف للمرحلة الأساسية ككل وردت مرتين فقط، ووردت في مقرر التربية الوطنية (٢٩) مرة في جميع الصفوف، بينما مبحث التربية المدنية لجميع الصفوق ورد فيها

مفهوم حق العودة مرتين فقط، في حين لم يرد في كتب مناهج الجغرافيا نهائياً.

وهدفت دراسة الشعراني (٢٠١٦م) إلى التعرف على واقع القضية الفلسطينية في مناهج التعليم المدرسية في لبنان عبر المواد التعليمية في المناهج اللبنانية، مثل: التاريخ، والتربية الدينية، واللغة العربية والتربية المدنية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقام بإجراء مقابلات مع تربويين وأساتذة مختصين لإثراء البحث بالمعلومات اللازمة. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- إن مادة التاريخ لا تكسب الطالب أية معلومة عن القضية الفلسطينية بشكل ممنهج أو غير ممنهج.
- في مادة التربية البدنية ومقرر التربية الوطنية وبعد الاطلاع على منهجهما كاملاً، تبين خلوهما من أي تعرض للقضية الفلسطينية.
- في مادة التربية الدينية غابت القضية الفلسطينية، وفي قراءة عامة لها تتعرض لموضوع له علاقة بالقضية الفلسطينية، دون ربطه بالواقع.
- لم يحظ منهاج اللغة العربية بنصيب أوفر في تناول القضية الفلسطينية، بل ربما كان الوضع أسوأ حالاً.

أما دراسة شلط (٢٠١٨م) فهدفت إلى معرفة درجة مراعاة مباحث المناهج الفلسطينية لقضية اللاجئين في مباحث المواد الاجتماعية في المرحلة الأساسية بفلسطين. واتبع الباحث المنهج الوصفي باستخدام أسلوب تحليل المضمون، وكانت من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن قضية اللاجئين تكررت في منهج التاريخ أربع مرات فقط في جميع الصفوف، أما في منهج التربية الوطنية فقد وردت في جميع صفوف المرحلة الأساسية ككل (١٠) مرات فقط، وفي مقرر التربية المدنية وردت قضية اللاجئين في جميع المراحل الدراسية ككل مرتين فقط.

بينما دراسة دغمش (٢٠٢١م) هدفت إلى تحديد الثوابت الوطنية الواجب توفرها في كتب الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية العليا في فلسطين، ومن ثم التحقق من درجة توفرها في الكتب المذكورة، واستخدمت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى، وأظهرت النتائج أن عدد تكرار الثوابت الوطنية بلغ (٣٢٣) تكراراً، كما أظهرت أن ثابت (تقرير المصير) احتل المرتبة الأولى، فيما احتلت (قضية الأسرى) المرتبة الأخيرة بين الثوابت. وأوصت الدراسة بضرورة إعادة النظر في تضمين قضيتي حق العودة والأسرى في كتب

الدراسات الاجتماعية بهدف تعزيز دورها في تأكيد هذين الثابتين.

التعليق على الدراسات السابقة:

من العرض السابق للدراسات السابقة يتضح قلة الدراسات السابقة التي تناولت القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية، وقد ركزت بعض الدراسات على حق العودة واللاجئين كدراسة (دياب، ٢٠٠٧م؛ شلط، ٢٠١٦م؛ شلط، ٢٠١٨م)، واهتمت دراسة (مراد والنصرات، ٢٠١٥م؛ الشعراني، ٢٠١٦م) بالقضية الفلسطينية ككل، بينما اهتمت دراسة (أبو عمرة، ٢٠١١م؛ خلة، ٢٠١٣م) بمكانة القدس، واهتمت دراسة دغمش (٢٠٢١م) بالثوابت الوطنية للقضية الفلسطينية، بينما دراسة عليان وعيسى (٢٠٠٩م) فقد تناولت وعي الشباب بمكانة القدس.

كما اعتمدت الدراسات السابقة على تحليل المحتوى لمعرفة درجة تضمين القضية الفلسطينية في المناهج الدراسية باستثناء دراسة عليان وعيسى (٢٠٠٩م) التي استخدمت الاستبانة ومقياساً للوعي.

وتناولت أغلب الدراسات المناهج الفلسطينية كدراسة (دياب، ٢٠٠٧م؛ أبو عمرة، ٢٠١١م؛ خلة، ٢٠١٣م؛ شلط، ٢٠١٦م؛ شلط، ٢٠١٨م؛ دغمش، ٢٠٢١م) لكونها المعنية بالدرجة الأساس بالقضية الفلسطينية والأكثر عرضة للتحريف والتغيير من قبل الكيان الصهيوني، وتناولت دراسة مراد والنصرات (٢٠١٥م) المناهج الأردنية، وتناولت دراسة الشعراني (٢٠١٦م) المناهج اللبنانية.

وأجمعت تلك الدراسات على ضعف المناهج المدرسية في تناولها للقضية الفلسطينية وأن هناك تغييراً وحذفاً وتحريفاً لها بعد اتفاقيات السلام والتطبيع مع الكيان الصهيوني. كما أوصت تلك الدراسات بأهمية وضرورة تضمين القضية الفلسطينية في المناهج الدراسية بما يعزز حضورها بقوة وينمي الوعي لدى الجيل العربي بهذه القضية.

وتتفق الدراسة الحالية مع تلك الدراسات من حيث إبراز أهمية القضية الفلسطينية وتضمينها في المناهج الدراسية، والوقوف على واقع تضمينها، واستخدمت المنهج الوصفي إلا أنها تختلف وتتميز عنها بتناول الموضوع من خلال تحليل الدراسات السابقة والتقارير الدولية والأدب النظري حول القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية.

القضية الفلسطينية (مفهومها وأهميتها):

مفهوم القضية الفلسطينية:

يعرفها عساف (٢٠١٧: ٢٩٢) بأنها "مجموعة المحددات ذات العلاقة بالمستقبل

الفلسطيني، وحقه في تقرير مصيره والاستقلال، والمتمثلة في: (الأسرى، اللاجئين، القدس، الاستيطان، ممارسات الاحتلال، المصالحة وغيرها)".

إن مقدمات القضية الفلسطينية كانت أخذت تتجمع منذ بدايات الاستيطان اليهودي سنة ١٨٨٢م، وانعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي الأول سنة ١٨٩٧م، وانطلاق الموجه الثانية من الهجرة اليهودية في منتصف العقد الأول من القرن العشرين على أساس شعاري "احتلال الأرض" و"احتلال العمل"، وصدور وعد بلفور ودخول قوات الجنرال أللنبي القدس في نهاية سنة ١٩١٧م (الشريف، ٢٠٠٣: ٢).

وبدايات القضية الفلسطينية ترتبط بشكل جذري بنشوء الصهيونية، والهجرة اليهودية إلى فلسطين، والدور الذي لعبته الدول العظمى في أحداث المنطقة، لذا تتمحور القضية الفلسطينية حول قضية اللاجئين الفلسطينيين، وشرعية الكيان الصهيوني واحتلاله للأراضي الفلسطينية بعدة مراحل، ولا نغفل الدور الذي لعبته قرارات الأمم المتحدة كقرار (٢٤٢) وقرار (٣٣٨) (مراد والنصرات، ٢٠١٥: ٢٩٥).

ومما سبق يتضح أن القضية الفلسطينية لا تقتصر على الجانب السياسي أو العسكري فقط بل هي قضية شاملة لكل الأبعاد التاريخية والثقافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والتي في مقدمتها أيضا مجال التعليم، كما أنها تبدأ مع بداية الحركة الصهيونية واحتلالها لفلسطين، وكل ما يرتبط بها من أحداث تجري في منطقة الشرق الأوسط، وهي جزء لا يتجزأ من الصراع العربي الإسرائيلي.

أهمية القضية الفلسطينية:

لقد شكلت القضية الفلسطينية وتداعياتها على امتداد أكثر من خمسين عاماً مضت محور اهتمام أساسي في يوميات منطقتنا العربية والإسلامية، بل والدولية في كثير من الأحيان، على مختلف الأصعدة الإنسانية والسياسية والعسكرية والاقتصادية (مراد والنصرات، ٢٠١٥: ٢٩٤).

والقضية الفلسطينية اليوم، استحوذت وتستحوذ على انتباه العالم الإسلامي لجوانب عدة ترتبط بادئ ذي بدء بطبيعة الأرض، قدسيتها، بركتها ومركزيتها في قلوب المسلمين، طبيعة العدو بادعاءاته العقائدية، التاريخية، وبروحه الاحتلالية التوسعية التي تسعى لطرد شعب فلسطين وإلغاء حقوقه الأصلية في أرضه ومقدساته، وأيضاً طبيعة التحالف الغربي الصهيوني الهادف إلى تخويف الأمة الإسلامية وإضعافها وتمزيق أوصالها وجعلها تدور في فلك التبعية للقوى الكبرى (صالح، ٢٠١٢: ١٠).

وكان من أهم ظواهر الثورة التي اندلعت سنة ١٩٣٦م اتساع أفق القضية الفلسطينية وتحولها من قضية محلية إلى قضية عربية (الشريف، ٢٠٠٣: ٨)، وشكلت القضية الفلسطينية العنوان الأساسي لاهتمامات الوطن العربي قبل بداية الثورات العربية، فمنذ نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م، اعتبر العرب فلسطين قضيتهم المركزية وتقدمت لتحمل رأس سلم أولويات الخطاب الرسمي العربي. وكان طبيعيّاً أن تواكب البرامج التعليمية هذه التوجيهات، وأن تضج صفحات الكتب المدرسية بالحديث عن القضية الفلسطينية وتاريخ الصراع العربي الإسرائيلي ومستلزمات النصرة (الشعراني، ٢٠١٦: ١٣٠).

وتمر القضية الفلسطينية بمرحلة من أخطر مراحلها، وتواجه خطر التصفية والإنهاء من خلال طرح المخططات التي تهدف للنيل من الثوابت والحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني التي نصت عليها كافة المواثيق والقرارات الدولية، وليس آخر هذه المخططات ما اصطلح على تسميته بـ"صفقة القرن" والتي تقوم في الأساس على تفريغ القضية الفلسطينية من مضمونها عبر إسقاط أهم ثوابتها من أي مباحثات مستقبلية، مثل قضيتي القدس واللاجئين (دغمش، ٢٠٢١: ١٦٣).

ومن العرض السابق تتجلى أهمية القضية الفلسطينية كقضية عربية إسلامية تهم كل فرد مسلم وعربي وأنها قضية العرب والمسلمين الأولى لمكانتها الدينية والتاريخية والقومية والثقافية، وأن الاستعمار بكل إمكانياته وتحالفاته يسعى جاهداً لمحوها وتضليل الأمة عنها تمهيداً للقضاء عليها.

المناهج المدرسية والقضية الفلسطينية:

يمثل التعليم حصن الأمة، ووسيلتها في توريث الثقافة والحفاظ على الهوية الوطنية، ولذلك لا تسمح الدول الحرة بالتدخل الأجنبي في تقرير مناهجها، لأن التعليم يمثل قضية سيادية لأي دولة تحترم نفسها (الجعب، ٢٠١٧: ٣٦٥)، كما يعتقد أنه لا وجود لنظام تعليمي محايد، فهو إما أداة للقهر أو محفز للتحرير.

والعملية التعليمية والتربوية في أي دولة هي انعكاس لفكر ومبدأ وعقيدة هذه الدولة، وهي تحاول من خلال العملية التربوية والتعليمية أن تنشئ شعباً منسجماً مع هذا الفكر والمبدأ والعقيدة (الحروب، ٢٠١٦: ٢٦)، والمناهج الدراسية في أية دولة يجب أن تقوم على مجموعة من الأسس والمنطلقات العقائدية

والفكرية والاجتماعية التي يؤمن بها ذلك البلد (مراد والنصرات، ٢٠١٥: ٢٩٨).

ويعتبر المواطن ثمرة مباشرة لهذه المناهج التعليمية، لأن المخطط التعليمي والتربوي هو جزء من المخطط القومي لكل مجتمع، يسهم في تحقيق أهدافه المنبثقة من فلسفته المستمدة من تراثه وواقعه وحاجاته ومشكلاته (الحروب، ٢٠١٦: ٢٧).

فناشئو اليوم يعبرون في مناهجهم واتجاهاتهم ومواقفهم وسلوكهم وتصرفاتهم في المستقبل عما يتلقونه في تربيتهم من مبادئ وقيم ومفاهيم؛ لذا فإن مناهجنا اليوم تسهم إلى حد كبير في تكوين نوعية أفراد مجتمع الغد، بكل فئات هذا المجتمع (مراد والنصرات، ٢٠١٥: ٢٩٨)، فكل أمة أرادت الرقي والارتقاء صعوداً في سلم العلو كان لزاماً عليها الاهتمام النوعي والكيفي والكمي والتطويري بمناهجها الدراسية بحيث تخدم الأهداف الموضوعة وتحقق المصالح المرصودة (الحروب، ٢٠١٦: ٢).

ومن هنا فإن الأمم والشعوب تولي المناهج جُلّ اهتمامها، لأنها وسيلة تشكيل هويتها وتوجيهاتها وصورتها الحضارية، وتدعيم فلسفتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية واتجاهاتها المرغوبة، وربط حاضرها بماضيها، ومن خلالها تخطط لمستقبلها برؤية واضحة تنعكس في مناهجها، ومن ثم تحافظ من خلالها على كيانها واستمراريتها، وهويتها الثقافية الوطنية (مراد والنصرات، ٢٠١٥: ٢٩٩).

وبما أن القضية الفلسطينية هي قضية الأمة العربية، وهزيمتها هزيمة للأمة المسلمة فلا بد أن يعي كل مسلم هذا الأمر ولا تغيب عنه هذه الحقيقة، ليكرسها في فكر إخوانه وأبنائه وطلابه، فالخطة الصهيونية تسعى لتغييب فلسطين عن الفكر العربي أملاً في تغييبها عن الخريطة السياسية.

ويرى الشعراني (٢٠١٦: ١٤٤) أن تغييب القضية الفلسطينية عن المناهج المدرسية تؤدي إلى تخريج جيل لا يذكر من فلسطين سوى اسمها وبعض الحكايات التي يسمعها من أجداده، جيل لا يعلم شيئاً عن وقفات أساسية في تاريخ القضية مثل ذكرى النكبة، الانتفاضة، وذكرى إحراق الأقصى.

ويعزو مراد والنصرات (٢٠١٥: ٣٠٨) افتقار المناهج المدرسية إلى الموضوعات الخاصة بالقضية الفلسطينية إلى وجود ضغوط خارجية على واضعي المناهج، بالإضافة إلى اتفاقيات السلام التي وقعت بين الأردن والكيان الصهيوني.

فقد حاول الكيان الصهيوني غزو المناهج العربية من خلال فكرة التوصل إلى عمل

برنامج تعليم موحد للشرق الأوسط بالكامل بواسطة الكمبيوتر، وتحت إشراف حكومة الكيان الصهيوني، وهو مقترح قدمه الرئيس الإسرائيلي "شيمون بيريز" على لقاء القمة الرباعي في طابا عام ١٩٩٥م، وكان الهدف منها هو اختراق التعليم العربي عن طريق هذا البرنامج (الجعب، ٢٠١٧: ٣٦٥).

وكانت نتيجة تلك المحاولات بأن تم تغيير المناهج الدراسية فأصبحت المناهج العربية ترسخ مفاهيم الخضوع والاستسلام والتخلي عن الجذور الثقافية والوحدة العربية وحذفت المناهج العربية مفهوم الجهاد، وهذا التغيير كان لمصلحة الكيان الصهيوني فأصبح نوع من الإطراء من تغيير الصورة السلبية عن اليهود وعن الكيان الصهيوني (الزيادنه والقاعود، ٢٠١٦م).

فالاحتلال الصهيوني يعمل جاهداً من نشأته على تزييف الوعي العربي عامة والفلسطيني خاصة، من خلال فرض مناهج تتناسب مع ادعاءاته الباطلة بأحقيته في أرض فلسطين، ويسانده في ذلك الغرب بكل ما أوتي من قوة لتدمير الهوية الثقافية الإسلامية العربية، وروح المقاومة، وبكل السبل الممكنة، عبر الفضائيات، والإنترنت، والمنح الدراسية، والكتب والمجلات وغيرها من وسائل المعرفة.

ويتبين أن المناهج المدرسية لها دور كبير في نشر الوعي وترسيخ المعتقدات والمفاهيم حول القضية الفلسطينية وتبصير الجيل القادم من الشباب العربي والإسلامي حول قضيتهم الأساسية.

واقع تناول المناهج المدرسية العربية للقضية الفلسطينية:

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م كثر الحديث أمريكياً عن ضرورة تغيير المناهج التعليمية في الوطن العربي، لتتمكن المؤسسات التربوية من تدعيم ثقافة السلام –كما تراها أمريكيا– وتتمثل مفردات تلك الثقافة في "تجريم المقاومة، وإضفاء المشروعية على الاستعمار، واستحسان التبعية، وتصغير الذات الوطنية، وتخفيض التناقض مع الخارج وتصعيده مع الداخل، والانفتاح على العالم الخارجي، واعتبار أساس الصراع العربي الإسرائيلي نفسياً وإنكار الأسباب الحقيقية لذلك"، وهو احتلال الأرض بالقوة، وبذلك يتم تزييف الوعي (الجعب، ٢٠١٧: ٣٦٥). ولقد استجابت العديد من دول الوطن العربي لتلك المطالب وسارعت إلى تغيير المناهج بحذف القضية الفلسطينية أو تغيير مفاهيمها ومضامينها أو تسطيحها. وفيما يلي نقف على بعض تلك التغييرات على بعض المناهج المدرسية في بعض الدول العربية.

القضية الفلسطينية في المناهج الفلسطينية:

يرى أبو شخيدم (٢٠١٩: ١٩) أن الفلسطينيين لا يتعلمون في مدارسهم عن القضية الفلسطينية كما يجب، ولا يتم وصف الاستعمار الإحلالي الذي يهدد وجودهم وكرامتهم كما هو، لا تسمى الأشياء بمسمياتها، وهذه من أخطر أدوات تغييب الوعي الفلسطيني، وهناك تهميش للمسيرة الوطنية النضالية للفلسطينيين.

كما تبين دراسة الحروب (٢٠١٦: ٢٠) أن مناهج التاريخ الفلسطينية للمرحلة الثانوية تتناول قضايا دولية مبتعدة عن فلسطين مما يجعل المادة التاريخية المطروحة في مناهج التاريخ للمرحلة الثانوية غير مرتبطة وغير منسجمة بتسلسل، وإنما مجتمعة في نمط مختار ومنفصل.

وتوصلت دراسة شلط (٢٠١٦م) إلى أن مفهوم حق العودة في منهج التاريخ لجميع الصفوف للمرحلة الأساسية ككل وردت مرتين فقط، ووردت في مقرر التربية الوطنية (٢٩) مرة في جميع الصفوف، بينما مبحث التربية المدنية لجميع الصفوف ورد فيها مفهوم حق العودة مرتين فقط، في حين لم يرد في كتب مناهج الجغرافيا نهائياً.

وفي دراسة أخرى توصلت نتائج دراسة شلط (٢٠١٨م) إلى أن منهج التاريخ الفلسطيني في جميع الصفوف الدراسة لم تعرض في أي منها قضية اللاجئين، وفي منهج التاريخ تكرر أربع مرات فقط في جميع الصفوف، أما في التربية الوطنية فقد وردت في جميع صفوف المرحلة الأساسية ككل (١٠) مرات فقط، أما في مقرر التربية المدنية فقد وردت قضية اللاجئين في جميع المراحل الدراسية ككل مرتين فقط.

وبالمقارنة مع كتب التاريخ الصهيونية لنفس المرحلة الثانوية نجد أنها تخوض في تأسيس الدولة الإسرائيلية والأحقية التاريخية المرتبطة بفلسطين، وحرب الاستقلال (حرب احتلال فلسطين) والتشكيلات اليهودية السياسية والعسكرية واغتنامها للفرص السانحة لاستعادة الحق التاريخي المسلوب وتوزع في (٢٩٣) صفحة حيث يتناولها بإسهاب شديد وبتحليل صهيوني للأحداث (الحروب، ٢٠١٦: ٣٧).

ومن خلال الاطلاع على الأهداف المعلنة من الخطط التعليمية لمادة التاريخ الصهيونية يلاحظ المرء أن الهدف الأساسي هو أن تكون مادة التاريخ أداة أساسية وفاعلة في تحقيق الأهداف العامة للحركة الصهيونية، فقد اعتمد واضعو مناهج التاريخ للمدارس الصهيونية أسلوباً خاصاً يعتمد على مزج المعلومة التاريخية بالبعد الديني وتقديمها بأسلوب مثير للعواطف ومحاطة بهالة من

القداسة الدينية بحيث يتأثر الطالب بها بشكل كبير ويتعلق بالتاريخ الذي حدد له الهوية والفوقية الاستعلائية على الأمم الأخرى ويقتنع بكل ما هو مطروح عليه (الحروب، ٢٠١٦: ٣٧).

كما توصلت دراسة دياب (٢٠٠٧م) إلى أن المناهج الفلسطينية خالية من حق العودة للاجئين الفلسطينيين ولم تتطرق لها لا من قريب ولا من بعيد ولا تبرر أسباب الهجرة القسرية لعام ١٩٤٨م، وأن الكتب المدرسية الفلسطينية تحتوي على مغالطات وتحريفات لا تفيد إلا العدو الصهيوني، وأنها لا تلبي طموحات وآمال الشعب الفلسطيني ولا تحفظ للأجيال حقوقهم المسلوبة، كما لا تكشف ما قام به الاحتلال الصهيوني من تدمير وتخريب وتغيير للهوية الفلسطينية وللتراث الحضاري الفلسطيني الضارب بجذوره في أعماق التاريخ.

ويرى أبو شخيدم (٢٠١٩: ١٧) أن المناهج الفلسطينية لم تكن سوى أداة إعادة إنتاج ترسيخ أيديولوجية منهزمة مغيبة عن واقعها السياسي، ويعتبر المنهج الفلسطيني أداة مهمة من أدوات فرض ثقافة الانهزام والقهر، فبنيته لم تتشكل وفقاً لرؤية وحاجة الشعب الفلسطيني التحريرية، فهو قاصر على تشكيل وعي الأجيال بأبعاد قضاياها وواقعها؛ لأن بنيته بالأساس لم تتشكل من الفلسطينيين أنفسهم وبناءً على احتياجاتهم وقضاياهم التحريرية.

وبناء على النتائج التي أوردتها الدراسات فيما سبق فقد أوصت دراسة الحروب (٢٠١٦م) بالآتي:

- ضرورة إعادة النظر في مناهج التاريخ الفلسطينية للمرحلة الثانوية وإثرائها بالحقائق التاريخية حتى يتسنى لتلك المناهج بناء الشخصية الوطنية المتكاملة للطالب.
- ضرورة إعداد صياغة جديدة عاجلة لمنهج التاريخ الفلسطيني للمرحلة الثانوية لأنه يفتقر إلى محاور كثيرة ومهمة للحقائق التاريخية وبعده بشكل كامل عن القضايا الوطنية وعدم انسجامه وفق منظومة تعليمية منهجية متكاملة.

كما توصي دراسة شلط (٢٠١٦م؛ ٢٠١٨م) بضرورة تكثيف الكم المعرفي لقضية اللاجئين وحق العودة في المناهج الفلسطينية الجديدة، والتسلسل في طرح القضية بما يتناسب والفئة العمرية للطلاب مع طرح قضية اللاجئين بصورة منهجية تنسجم مع تطلعات الشعب الفلسطيني وآماله في الحرية والاستقلال.

القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية الأردنية:

هناك ارتباط كبير بين الأردن وفلسطين مما أثر بدرجة كبيرة في تركيز المناهج الأردنية على القضية الفلسطينية حتى إنه تم إقرار مبحث مخصص بعنوان: (القضية الفلسطينية) والذي كان يدرس في الصف الثالث الثانوي في الأردن حتى عام ١٩٩٦م، ويمكن تلخيص فلسفة القضية الفلسطينية وعلاقتها بالمناهج التربوية في الأردن بما جاء في (قانون التربية والتعليم لسنة ١٩٩٤م وتعديلاته)، مادة (٣ ب) الأسس الوطنية والقومية والإنسانية، ممثلة بالفقرتين (مراد والنصرات، ٢٠١٥: ٢٩٩):

- التمسك بعروبة فلسطين وبجميع الأجواء المغتصبة من الوطن العربي، والعمل على استردادها.
- القضية الفلسطينية قضية مصيرية للشعب الأردني، والعدوان الصهيوني على فلسطين تحدٍ سياسي وعسكري وحضاري للأمة العربية الإسلامية بعامة.

ولكن المناهج الأردنية بدأت بمسألة الحذف والتقويض لكل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية حتى أصبحت أشلاء ممزقة بين صفحات الكتاب، فكان أول قرار حذف منهج القضية الفلسطينية من نظام التعليم الأردني عام ١٩٩٦م، ومن ثم بدأ تقليص المحتوى من جميع المباحث، وبات يقتصر ذكر القضية الفلسطينية على مجموعة من المواقف، أو الدروس التي تتناول أحداثا لها علاقة بالقضية الفلسطينية (مراد والنصرات، ٢٠١٥: ٣٠٠).

ويرى عبيدات (٢٠١٩م) أن الاهتمام بقضية فلسطين باعتبارها قضية صراع واحتلال يكاد يكون معدوماً في المناهج المدرسية، فالمناهج لم تقدم هذا المفهوم، وكان الحديث عن فلسطين متباعداً وغير مخطط له، فقد تجد قصيدة أو نصّاً عن فلسطين، كما تجد أي قصيدة في أي موضوع.

تشير الوقائع إلى عدم وجود منهج للقضية الفلسطينية باعتبارها قضية، وعدم وجود خطة للتوعية بأبعادها، فالمفاهيم المتناثرة غير المنظمة لا تبني مهارات، ولا اتجاهات. المطلوب بناء منهاج يحقق ما يصبو إليه الشباب العربي والأمة العربية، منهاج منظم عابر للأنظمة وعابر للدول وعابر للصفوف وعابر للمواد الدراسية (عبيدات، ٢٠١٩م).

القضية الفلسطينية في المناهج الدراسية اللبنانية:

كانت المناهج الدراسية اللبنانية السابقة تهتم بالقضية الفلسطينية بشكل كبير وأكثر عمقاً وتنوعاً، أما بعد التحديث للمنهج المدرسي

الجديد فإن القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية والصراع العربي – الإسرائيلي رصد لهم المنهج الجديد ست حصص فقط تعليمية في كل مراحل ما قبل الجامعية (الشعراني، ٢٠١٦: ١٣٨)، ففي مقرر التاريخ، جرى تعليق "محور القضيّة الفلسطينيّة"، وبقيت القضيّة الفلسطينيّة في المنهج المكتوب، ولكنّها حقيقة في المنهج الملغى (بيضون وآخرون، ٢٠٢٠م).

ولم يقتصر حذف موضوع القضية الفلسطينية من المناهج الدراسية في لبنان على مقرر التاريخ، وإنما أُسقطت من الامتحانات أيضاً، فلم يعد لها وجود في التحصيل المعرفي للمتعلمين، الذي يعتمد الامتحانات أداة للقياس، ولا يمكن لأحد إغفال أهمية الامتحانات بوصفها وسيلة من وسائل التحصيل وديمومته لدى المتعلم (عليان، ٢٠٢١: ٣٥)، وتوصلت دراسة الشعراني (٢٠١٦: ١٣٨) إلى أن منهج التاريخ اللبناني لا تكسب الطالب أية معلومة عن القضية الفلسطينية بشكل ممنهج أو غير ممنهج.

إنّ ما يرد في كتب التربية الوطنيّة يغيِّب أيَّ تدرّجٍ في ذكر المصطلحات المتصلة بفلسطين ومقاومة الاحتلال. فهي تنعدم في أكثر الصفوف، ومحصورةٌ في الصفّ الرابع والسادس أساسيّ والتاسع أساسيّ والمرحلة الثانويّة. بيْد أنّ هذه الفصول قد يلاحظ عليها التخفيفُ، وإن وُجدتْ، فهي لا تتطرّق إلى القضيّة الفلسطينيّة ألبتّة، وجاءت عبارة "فلسطين" فقط كدولة عربيّة، لا ككيان خاضع للاحتلال أو يقاوم الاحتلالَ الصهيوني، وظهرت المصطلحاتُ المتّصلة بالمقاومة بشكلٍ ضعيف، بينما بقيتْ فكرةُ الاحتلال الإسرائيليّ والعدوّ الإسرائيليّ مهيمنةً على النصوص والأهداف وغيرها من عناصر المنهج الدراسي (بيضون وآخرون، ٢٠٢٠م).

ونتيجة لواقع تغيب القضية الفلسطينية عن المناهج المدرسية اللبنانية، بدأت القضية تضمر في فكر الشباب، فعلى صعيد أكثر من أربعمائة وخمسين ألف لاجئ فلسطيني في لبنان تبتعد القضية عن فكرهم تماماً وتدرس القضايا العربية الأخرى في محاولة لحذفها من الدول العربية ومحوها من الخريطة الجغرافية للمنطقة (الشعراني، ٢٠١٦: ١٤٣).

القضية الفلسطينية في المناهج الدراسية الإماراتية:

حسب التقرير الصادر عن معهد مراقبة السلام والتسامح الثقافي في التعليم المدرسي، بعنوان "عندما يذهب السلام إلى المدرسة: المنهج الإماراتي ٢٠١٦-٢٠٢١م"، والذي فحص ٢٢٠ كتاباً باللغة العربية في المدارس الحكومية في الصفوف ١-١٢، تغطي التربية

المدنية والتاريخ والأدب العربي والإسلام. وكان أهم ما جاء في التقرير حول المناهج الدراسية في الإمارات ما يأتي (بيرمان، ٢٠٢٢م؛ حور، ٢٠٢٢م):

- إن المنهج الدراسي "يشيد بالحب والروابط الأسرية مع غير المسلمين. تتجلى العلاقات بين الأديان، ولا سيما مع المسيحية، جنبا إلى جنب مع تعبيرات التسامح تجاه اليهودية"، ولم يجد التقرير أمثلة على معاداة السامية أو التحريض.
- يتم تدريس "اتفاقيات أبراهام" (بالإنجليزية: Abraham Accords) لعام ٢٠٢٠م التي تنص على تطبيع العلاقات مع إسرائيل من الصف السادس، مع التركيز على مصادقة المنظمات الإسلامية الإماراتية على الاتفاقية، ويتم تقديم الاتفاقات بأشكال مختلفة كطريق للازدهار، والتزام بالسلام والتعاون، وحتى وسيلة لدعم القضية الفلسطينية.
- تمت إزالة العديد من الجمل التي صورت إسرائيل في ضوء سلبي من الكتب المدرسية السابقة في مجموعة من الموضوعات.
- لا تزال إسرائيل غير موجودة في أي خرائط كتب مدرسية، باستثناء واحد. وتُلَمّح بعض الخرائط إلى وجود إسرائيل في الفضاء السلبي حول حدود كيان فلسطيني، أو تظهر حدود إسرائيل بدون اسمها.
- إن المواد المعادية لإسرائيل قد خضعت للاعتدال إلى حد كبير ونادرا ما نراها الآن.
- الفقرات التي كانت تعادي إسرائيل في المناهج السابقة، وتبين أن الحركة الصهيونية لديها تطلعات استعمارية بالامتداد من النيل إلى الفرات، والفقرات التي تبين أن العدو الصهيوني يسعى لإبادة الشعب الفلسطيني واجتثاثه من أرضه قد تمت إزالتها من المناهج الدراسية الجديدة.
- في الواقع، كان هناك إزالة كاملة للأمثلة الإشكالية وتحول إستراتيجي كبير إلى مادة معتدلة ومتسامحة.
- من الجدير بالملاحظة بشكل خاص فيما يتعلق باليهود وإسرائيل حذف المؤلفين لمقطع عرض القضية الفلسطينية على أنها أساس الصراعات في الشرق الأوسط.
- يعد التعايش مع اليهود والمسيحيين والأديان الأخرى سمة مركزية بينما تأكد المؤلفون أن معاداة السامية قد تم القضاء عليها الآن من المناهج الدراسية.
- يمتد هذا التصميم على تعزيز تعليم سلمي ومتسامح إلى إسرائيل: تظهر اتفاقيات أبراهام في ثلاثة كتب مدرسية منفصلة ويتم تعليم الأطفال أن المعاهدة تحظى بموافقة علماء إسلاميين، هذا يمكن أن يعزز فقط التطبيع بين الناس.

القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية لدول المغرب العربي:

في المناهج المدرسية التونسية تؤكد دراسة عز الدين (٢٠١٩م) أنّ هناك حضوراً متواضعاً للقضية الفلسطينيّة، فهي غائبة في مادّة التربية والتفكير الإسلامي، ومادّة التربية المدنيّة والجغرافيا والفلسفة ومواد اللّغات؛ كالفرنسيّة والإنجليزية، أما في مادّة اللغة العربيّة فنعثر على بعض النصوص النثرية والشعريّة لبعض الأدباء والشعراء الفلسطينيّين، وهي نصوص يتيمة غير مرتبطة بمحاور أو مدارات بحث وتفكير، مثل: محور أدب المقاومة أو محور الأدب الفلسطينيّ الحديث، أما فيما يخصّ مادة التاريخ فإنّنا نعثر على القضيّة الفلسطينيّة في درسين؛ أحدهما في السنة التاسعة أساسي، والثاني في بكالوريا الآداب.

أما في المناهج المدرسية في المملكة المغربية فتذكر دراسة أباش (٢٠٢١م) أنها لم ترد في مفردات منهاج مادة التربية الإسلامية أية إشارة إلى القضية الفلسطينية من السلك الابتدائي إلى الثانوي التأهيلي، ولم تدرج مفردات عن كيفية التعامل مع اليهود وغيرهم من أهل الديانات السماوية في حالة الخيانة ونقض العهود، في المقابل ركز على قيم السلم والتسامح والتعايش والمجادلة بالتي هي أحسن، ولم تدرج في المنهاج مفردات أو على الأقل محاور عن الحركة الصهيونية وعدائها للإسلام والمسلمين من زاوية تحصين المتعلمين والمتعلمات من الوقوع في فخ هذه الحركة باسم التعايش والتسامح.

القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية المصرية:

في مصر شهدت المناهج التعليمية تغييرات جوهرية في طبيعة العلاقة مع الكيان الصهيوني حيث ذكر المنهاج المصري الجديد "اتفاقية السلام" الموقعة بين الكيان الصهيوني ومصر، وأهميتها في استقرار مصر، واحتوى كتاب جغرافيا العالم العربي وتاريخ مصر الحديث للصف الثالث الإعدادي على (٤) صفحات عن عملية السلام بين مصر والكيان الصهيوني، ووصف الكتاب العلاقة بالكيان بأنها "علاقة شراكة في السلام وصداقة" (العامودي، ٢٠١٦م).

وتناقش دراسة العوبلي (٢٠٢١م) القضية الفلسطينية في المناهج المصرية من تحليل عدد من الكتب المدرسية، وتوصلت من خلال قراءة المقاطع التي تتحدّث عن الصراع العربيّ الإسرائيليّ في منهج التّاريخ المصري، إلى الاستنتاجات الآتية:

- يتم تجنّب ذكر المقاومة الشّعبيّة ويُسلّط الضوء على القوّة العسكريّة.

- كما يُغيّب ذكر الاستعمار وانتهاكاته، ويغدو مجرّد خلاف بين قوّتين متناحرتين، لينتهي كلّ ذلك بمبادرة قائدٍ نحو سلام.
- يُصَوّر الفلسطينيّ في المنهج وكأنّه لم يُقاوم، خاصّةً ضدّ الاحتلال الصهيوني بعد الانتداب البريطانيّ.
- في حديث المنهج عن ثورة البُراق لا يُشار إلى الإضرابات والمظاهرات التي قادها الشعبُ الفلسطينيّ، ويكتفي الكتاب بتوصيفها على أنّها "من بين الصدامات الكبرى بين العرب واليهود".
- وثورة ١٩٣٦م، لا تتمّ الإشارة فيها لمقاومة الشعب الفلسطينيّ، بل كان الحيّز الأكبر في الحديث عنها لدور الانتداب البريطاني في إخمادها.
- إحدى نتائج حرب ١٩٤٨م بالنّسبة للمنهج هي أنّ "ما يقارب مليوناً من أهالي فلسطين قد فرّوا من وطنهم وتركوه لليهود ضعفاً".
- يُشار باقتضابٍ للمجازر التي قام بها الاحتلال، فلا تُذكر إلا مجزرة دير ياسين، والتي لا يُشار فيها إلى الخسائر، ويبدو أن ذكرها جاء تمهيداً للحديث عن حاجة الفلسطينيين للجيوش العربيّة أكثر من كون ذكرها برهنةً على الفظائع التي قام بها المُحتلّ الصهيونيّ.
- هناك تصويرٌ لتفوّق اليهود منذ بداية الحديث عن نشأة الصهيونيّة، والإشارة إلى "ارتفاع المستوى الفكريّ لدى اليهود ومهاراتهم الاقتصاديّة".
- ويُركّز المنهج على "القوّة العسكريّة اليهوديّة" بطريقةٍ تعكس للقارئ أنّه خصمٌ شديد القوّة، فتُوصف خلال الحديث عن معارك ١٩٤٨م أنّها ذات "خبرة عالية".
- في أسباب الهزيمة في حرب ١٩٤٨م يُذكر "تفوق اليهود على جميع جبهات القتال". وفي ١٩٦٧م، يُشار إلى "التفوق العسكريّ الإسرائيلي وبصفةٍ خاصّة السلاح الجويّ" كسببٍ من أسباب الهزيمة.

القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية اليمنية:

كان أكثر المقررات تناولاً للقضية الفلسطينية في المناهج اليمنية هو مقرر التاريخ للصف التاسع من مرحلة التعليم الأساسي في الجزء الثاني منه، حيث ذكرت القضية الفلسطينيّة في سياق الحديث عن السياسات الاستعمارية والوطن العربي أثناء الحربين العالميتين، وتم فيها الإشارة أكثر من مرة للقضية الفلسطينية، ومن أهم الإشارات:

- وعد بلفور (١٩١٧م) وسياسة تمكين الصهاينة في فلسطين.

- ربط الصهيونية بالاستعمار وسياسة تدعيمها في فلسطين.

كما تناولت القضية الفلسطينية في درس مستقل بعنوان (الحركة الوطنية والقضية الفلسطينية) تطرق فيه للحركة الصهيونية، ظهورها ومبادئها، وأشكال التآمر الصهيوني على فلسطين، وسياسة الاستعمار البريطاني في ترسيخ الصهيونية، وثورات الشعب الفلسطيني ضد الاستعمار البريطاني والصهيونية، وأحداث قيام دولة الكيان الصهيوني، وأشكال الصراع العربي الإسرائيلي، وأشكال الثورة الفلسطينية المعاصرة. وكان الدرس غنيّاً بالمعلومات والأحداث التي تعزز وجود القضية الفلسطينية في منهج التاريخ للصف التاسع الأساسي، إلا أنها لم تخلُ من السرد التاريخي دون التمعن في الأحداث أو تقدم صورة تحرك الجانب الوجداني والعاطفي لدى الطالب تجاه القضية الفلسطينية.

من العرض السابق لواقع القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية يرى الباحث أن هناك ضعفاً شديداً في تناولها وتبنيها كقضية أساسية من قضايا الأمة العربية والإسلامية، وأن هناك تغييراً كبيراً في المناهج تحت ضغوط دولية واتفاقيات تطبيعية تلزم الأطراف العربية بتمييع القضية الفلسطينية واستبعادها من منهاجها المدرسية، وقد ظهر ذلك جلياً في التحديثات الأخيرة في كثير من المناهج المدرسيّة لبعض الدول العربية، وأن هناك تغييراً يصب في مصلحة الكيان الصهيوني ويحقق أهدافه في تطبيع المناهج المدرسية العربية.

معوقات وتحديات تضمين القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية:

توجد العديد من التحديات والمعوقات التي تعيق تضمين القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية ومن تلك التحديات تلك المرتبطة بالمجال الديني والفكري والثقافي، حيث يرى عساف (٢٠١٧: ٢٩٤) أن هذه التحديات تتمثل فيما يواجه المجتمع من الكيد والمؤامرات التي تستهدف إضعاف العقيدة الإسلامية، وتضييع الهوية وسلخها من مبادئها، وإثارة الشبهات والأضاليل الفكرية والبلبلة، ونشر الخرافات في الأمور العقدية والأحوال الشخصية، ومحاولة طمس الهوية العربية والإسلامية لفلسطين، حيث تلاقت المصالح الصهيونية مع مشاريع السيطرة على فلسطين منذ تأسيس كيان سياسي أو وطن يهودي في العالم، وجرت المحاولات كذلك من خلال تشويه المفاهيم، وإدخالها دائرة الجدل، وما تبع العولمة من غزو فكري وثقافي طال سلوك الشباب.

كما يرى قويدر (٢٠١٩: ١٧) أن من أكثر التحديات هي المحاولات المتواصلة لتهويد المناهج، بهدف طمس الهوية الوطنية الفلسطينية، من خلال إلزام المدارس بتدريس المناهج الإسرائيلية، وإغلاق المدارس التي لا تلتزم بذلك، والضغوط الإسرائيلية على الجهات الداعمة لعملية التعليم، والتي بدورها دعت لتغيير المناهج واستبعاد بعض المقررات التي تؤكد على الحق في الأرض والعودة.

ويرى عليان (٢٠٢١: ٣٧) أن المعاهدات والمواثيق الإقليمية والدولية تسعى إلى تغيير المناهج الدراسية لإنشاء جيل من المتعلمين خاضع للأنماط الفكرية التي تسعى تلك المعاهدات والاتفاقيات إلى ترسيخها في المناهج الدراسية تحقيقاً لمخططات الكيان الصهيوني.

ومن تلك الاتفاقيات اتفاقيّة أوسلو سنة ١٩٩٣م، التي كانت هي سنة الحلّ للقضيّة الفلسطينيّة، كما روّج ذلك المساندون لهذه الاتفاقيّة والداعي للتطبيع مع الكيان الصهيوني في إطار حلّ الدولتين (عز الدين، ٢٠١٩م).

فكانت الاتفاقيات تكبيلاً لأيدي الدول العربية التي وقعتها وضبطاً لسلوك المتعلمين بدعوى الحد من خطاب الكراهية للاحتلال الصهيوني في المناهج والمقررات الدراسية، وإقصاءً للحقائق المتعلقة بقضية فلسطين، وحجباً للظلم الذي لحق بأهلها نتيجة الاحتلال الصهيوني، وإخفاءً لجرائم هذا الاحتلال، وتغييباً لكثير من المفاهيم ذات الصلة بهذا الصراع؛ كل ذلك بتغيير محتوى المناهج، وتضمينها مفاهيم جديدة تتناغم مع رؤى الكيان الغاصب وداعميه (عليان، ٢٠٢١: ٣٧).

ويرى الحروب (٢٠١٦: ١٨٣) أن سبب تغييب القضية الفلسطينية من المناهج ناتج عن خضوع اللجان الفنية الواضعة للمناهج الفلسطينية للقرار السياسي المتمثل فيما ألمحت له اتفاقية أوسلو في تشكيل اللجان المشتركة لمتابعة المناهج الفلسطينية ومناهج الكيان الصهيوني، مما أدى إلى الابتعاد عن تلك المحاور المهمة في تشكيل أي منهج يبني الشخصية الوطنية المنتمية للوطن.

في الوقت الذي تؤكد دراسة العامودي (٢٠١٦م) على أن من التحديات الخطيرة هي التطبيع مع الكيان الصهيوني، سواء الاقتصادية والسياسية والإعلامية، وأخطرها التطبيع في المناهج التعليمية، لخطورته الشديدة على وعي الطلاب والأجيال العربية والإسلامية، وتأثيره مستقبلاً على الوعي الجمعي للشعوب العربية، فخطورة التطبيع في المناهج التعليمية تندرج في سياقات مختلفة أهمها:

- أن يصبح الكيان الصهيوني كياناً طبيعيّاً مستقلاً في المنطقة العربية، وأن ينتهي

الصراع العربي الصهيوني، وتنتهي معه قضية فلسطين القضية الإسلامية والعربية الأولى.

- نسيان المأساة التي حصلت للفلسطينيين بعد مئات المجازر الصهيونيّة التي ارتكبت بحقهم، والتشريد من أرضهم، واللجوء في كل بقاع الأرض، وضياع حق عودتهم حين يصبح الكيان الصهيوني كياناً طبيعيّاً في المنطقة.
- تسهيل سيطرة الكيان الصهيوني مستقبلاً على الثروات العربية، والاستثمار في البلدان العربية، وكذلك السعي لإتمام مشروعه من النيل إلى الفرات، وما يتبع ذلك من مخاطر كبيرة على مستقبل المنطقة والأجيال القادمة.

إضافة إلى ما سبق هناك تحديات أخرى تتمثل في حالة التردي العامة في المجتمع العربي، وانعكاسات الانقسام السياسي التي طالت شتى نواحي الحياة العربية بشكل عام والفلسطينية على وجه الخصوص، وأثرت بشكل أو بآخر على مستوى الانتماء لدى الأفراد، أو قناعتهم حول جدوى دورهم في ظل التجاذبات السياسية على أرض الواقع، وكذلك انشغالهم في البحث عن الهوية ولقمة العيش وتحقيق الذات في ظل التراجع الاقتصادي.

سبل مقترحة لتضمين القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية:

من خلال استعراض واقع القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية والتحديات والمعوقات التي تعيق تضمينها فلا بد من مواجهة تلك التحديات وتعزيز القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية، وهذا يتطلب عدداً من المتطلبات اللازمة لتعزيز القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية وذلك على النحو الآتي:

- الانطلاق من الإسلام كدعوة تحرر: فما جاء الإسلام إلا ليحرر الإنسان من كل الطواغيت البشرية والمادية والنفسية، ليبقى عبداً لله وحده كما قال تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف: ١٥٧).
- بث روح الأمل والتفاؤل: فليس هناك من خطر أشد على المجتمعات من الهزيمة النفسية لأبنائها، ذلك أن الانهيار النفسي مقدمة للانهيار العسكري واحتلال الديار، ويسعى الأعداء دوماً إلى استباق الحروب العسكرية بحرب نفسية، من خلال نشر الشائعات التي تهوّل من قوته، وتهوّن من قوة خصمة، وهذا ما فعله اليهود لاحتلال فلسطين، فنشروا بين دول العالم أن "فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، وأن "الجيش الإسرائيلي لا يقهر"، وأن "إسرائيل

واحة الديمقراطية وسط الديكتاتوريات العربية" إلى غير ذلك من الإشاعات (الجعب، ٢٠١٧: ٣٧١).

- الأمل والتفاؤل وعدم اليأس والهوان، ولأهمية ذلك نجد أن القرآن الكريم شدد على ذلك في آيات عديدة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧)، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٩).

- كما ينبغي تضمين المناهج الدراسية مواد متخصّصة حول القضية الفلسطينية وثقافة المقاومة، وربط المواد الأخرى بموضوعات خاصة بالقضية الفلسطينية حسب طبيعة كل مادة، وتوفير المرجعيات العلمية المتخصّصة للتوعية بالقضية الفلسطينية (الجعب، ٢٠١٧: ٣٧٣).

كما توصي دراسة دياب (٢٠٠٧: ١٧) بالآتي:

- ضرورة إبراز القضية الفلسطينية بأبعادها المتعددة والتركيز على حق العودة للاجئين الفلسطينيين بناء على قرار الشرعية الدولية رقم ١٩٤.

- ضرورة إثراء المحتوى الدراسي للمناهج الدراسية وخاصة مناهج الاجتماعيات والتربية الوطنية بمعلومات تعمق حق الفلسطينيين في بلادهم وممتلكاتهم وإقامة دولتهم المستقلة.

- ضرورة أن تتضمن أنشطة الكتاب ومحتواها ما يشجع الطلبة على البحث وجمع المعلومات عن قراهم ومدنهم التي شُرّدوا منها، والحرص على توظيفها توظيفاً فاعلاً.

ومن المفاهيم المطلوب تضمينها في المناهج المدرسية العودة إلى التراث والثقافة الفلسطينية والتمسك بها، وتنقيتها من الثقافة السلبية، من أجل عدم الذوبان في الثقافة الغربية الإسرائيلية (الجعب، ٢٠١٧: ٣٦٨).

وتخلص دراسة الزيادنه والقاعود (٢٠١٦م) من خلال تحليل المقابلات لعدد من رجال الفكر والعلماء والمثقفين حول الآليات والإجراءات التي ينبغي علينا نحن العرب والمسلمين أن نتخذها لتحسين صورة العرب والمسلمين في العالم، فقد أشاروا إلى القيام بالآتي:

- تضمين إيجابيات الحضارة العربية والإسلامية بكافة مناحيها العمرانية والثقافية والعلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية من خلال التوثيق التاريخي، والتعليم والبحث العلمي والتأليف.

- توضيح أن القدس مدينة عربية وإسلامية من خلال نصوص الأديان الثلاثة والتاريخ.

- إعادة ما حذف من موضوعات خاصة بالقضية الفلسطينية في المناهج العربية، وإيضاح إيجابيات التاريخ العربي الإسلامي والفتوحات الإسلامية وتضمينها في المناهج المدرسية.
- يجب تطوير مناهج التربية والتعليم في المدارس، بحيث تجاري الأحداث الواقعية التي تعيشها الأمة العربية والإسلامية، وتنشئة الطلبة على الارتباط الجذري بتاريخهم وحضارتهم من جهة، وتحفيز طاقاتهم للتصدي للتحديات التي تواجهها الأمة.
- يجب أيضاً أن يعرف الطلبة أعداءهم وممارساتهم لكي يستطيعوا بناء الوعي الجمعي لمناهضة الاستعمار بكافة أشكاله وحماية تاريخهم وممتلكاتهم.
- يجب أن يبقى النظام التعليمي في المدارس تعبيراً حقيقيّاً عن آمال وآلام هذه الأمة، غير منفصل عن التاريخ والحاضر.

كما ينبغي تثقيف الجيل العربي حول القضية الفلسطينية حيث يرى الجعب (٢٠١٧: ٣٦٨) أن التثقيف للجيل القادم حول القضية الفلسطينية: يستلزم نشر الوعي بالقضية الفلسطينية من خلال المناهج الدراسية ليشكل وعياً جماهيرياً وتأييداً عاطفياً، وتصبح قناعة ذاتية وانتماءً وجدانيّاً وسلوكاً ميدانيّاً في يوميات الحياة العادية ومنعطفاتها المصيرية.

وتؤكد دراسة قويدر (٢٠١٩: ٢٣-٢٥) على عدد من المقترحات والسبل لمواجهة التحديات التي تعيق تضمين القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية حيث يتم التركيز على قضية حق العودة والقدس، وتعزيز حضور القضية الفلسطينية تاريخاً وجغرافيا في المجتمع المدرسي من خلال:

- تسمية المدارس والفصول المدرسية بأسماء المدن والقرى الفلسطينية.
- عمل مجسمات لبعض المعالم الفلسطينية.
- تشجيع الطلبة على إعداد أبحاث وتقارير حول الانتهاكات الصهيونية.
- إنتاج أفلام قصيرة تسهم في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى الطلبة.
- توظيف مواقع التواصل الاجتماعي لفضح جرائم الاحتلال الصهيوني ضد التعليم، والمؤسسات التعليمية الحكومية.
- إلحاق المقررات الدراسية بموضوعات عن تاريخ فلسطين، وحضارتها.
- إثراء المناهج المدرسية بالقضايا والثوابت الفلسطينية، والمصطلحات الوطنية التي يتعمد الاحتلال الصهيوني حذفها مثل: النكبة، والنكسة، والانتفاضة، ويوم الأرض.
- وضع منظومة للقضية الفلسطينية في مذكرة تفصيلية، وإعداد مادة تدريبية لها، وإجراء

مسابقات ثقافية متنوعة حول القضايا الوطنية الفلسطينية.

- إثراء المناهج بآيات قرآنية وأحاديث نبوية تحث على الجهاد، واستحضار قصص منظومة الشخصيات الوطنية والإسلامية التي لها مواقف بطولية دفاعاً عن فلسطين.

وبناءً على النتائج التي توصلت إليها دراسة مراد والنصرات (٢٠١٥: ٣١٤-٣١٥) أوصت الدراسة ببعض التوصيات كان أهمها:

- تعزيز الوعي بالقضية الفلسطينية بشكل عام، والقدس بشكل خاص من خلال المناهج الدراسية، وذلك بزيادة الموضوعات المتعلقة بهما، وبما يتلاءم مع الفئات العمرية المختلفة.
- التأكيد على أن القضية الفلسطينية ليست قضية الفلسطينيين فقط، إنما هي قضية إسلامية عربية، فهي أرض الحشد والرباط، ومهبط الديانات السماوية الثلاث، وفيها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.
- زيادة عدد الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالقدس في المباحث الدراسية المختلفة.

ويرى الجعب (٢٠١٧: ٣٦٨) أنه لا بد من تعميق الوعي بالثوابت الفلسطينية كتحرير الأرض، وعودة اللاجئين إلى أرضهم، ووحدة الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات، واعتبار القدس عاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة، وحرية الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين والعرب الذين ضحوا من أجل القضية الفلسطينية.

ويرى الباحث بأن تلك المقترحات لا بد من القيام بها لمواجهة التحديات والمعوقات التي تعوق تضمين المناهج المدرسية موضوعات خاصة بالقضية الفلسطينية، وأنه لا بد من تلك السبل لمواجهة تطبيع المناهج المدرسية، وأن تتبناها جميع الدول العربية بما يحقق رؤية واحدة وموحدة للقضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية.

الخاتمة:

يتضح من الدراسات السابقة والأدب النظري والتقارير الدولية أن هناك تغييراً للمناهج المدرسية العربية، هذا التغيير يحقق أهداف اتفاقيات السلام والتطبيع مع الكيان الصهيوني وأن هناك ضغوطات من قبل الدول الكبرى على دول الوطن العربي لحذف القضية الفلسطينية من المناهج المدرسية وحذف آيات ومواضيع الجهاد ومعاداة اليهود، واستبدالها بمفاهيم السلام والتسامح والقبول بالآخر بما يصب في صالح الكيان الصهيوني ويحقق أهدافه، وهذا ما حدث في معظم مناهج الوطن العربي التي غيرت وبدلت وحذفت القضية الفلسطينية من المناهج المدرسية بل شوهت

صورتها في بعض الموضوعات وأصبح ذلك التغيير لصالح الكيان الصهيوني.

وإن تناولتها تلك المناهج في الحد الأدنى فهي تتناولها بشكل سطحي، وكأنما هي قد أصبحت مجرد اسم فقط، دون ذكر للحقائق التاريخية والمفاهيم والأحداث والوقائع المرتبطة بالقضية الفلسطينية حتى باتت مجرد حادث عرضي لا يفهم طلبة المدارس منها سوى اسمها فقط، إذا ذكر على استحياء.

وأن المعوقات التي تحد من تضمين القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية كثيرة والتحديات كبيرة في ذلك، وبات من الضرورة إعادة النظر في تلك المناهج برمتها والوقوف بمسؤولية دينية ووطنية نحو القضية الفلسطينية وإعادة تضمينها وتعزيزها في المناهج المدرسية مقاومةً ورفضاً لتطبيع المناهج المدرسية مع الكيان الصهيوني.

خلاصة النتائج:

توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها:

١. هناك تغيير في المناهج المدرسية في أغلب دول الوطن العربي وضعف وعزوف عن تناول القضية الفلسطينية.

٢. إن التغييرات الحديثة في المناهج المدرسية تصب في صالح خطط الكيان الصهيوني في حرف القضية الفلسطينية عن فكر وثقافة الأجيال القادمة.

٣. توجد عدد من المعوقات التي تقف عائقاً أمام تضمين القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية كان أهمها: اتفاقيات السلام، والمعاهدات الدولية، والجنوح نحو التطبيع، والضغوط الخارجية من قبل الدول العظمى.

٤. لا بد من إيجاد طرق وأساليب تساعد في مواجهة تطبيع المناهج الدراسية من خلال تضمين القضية الفلسطينية في جميع المناهج الدراسية والمراحل الدراسية حسب طبيعة كل مقرر وطبيعة كل مرحلة.

التوصيات:

وبناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج نضع التوصيات التالية:

١. ضرورة تضمين القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية بشكل واضح وصريح بما يعزز الوعي بالقضية ويبين حقيقتها وتاريخها وتفاصيلها.

٢. ربط القضية الفلسطينية بالمفاهيم الوطنية والقضايا الأساسية للوطن العربي في جميع مقررات المناهج المدرسية.

٣. إنشاء مركز بحثي متخصّص لرصد التغييرات في المناهج المدرسية على مستوى الوطن العربي وتقديم الخطط والتصورات والبرامج الاستشارية لتطوير المناهج المدرسية بما يخدم القضية الفلسطينية بصفة خاصة، والقضايا العربية بصفة عامة.

٤. وضع خطة إستراتيجية لمواجهة تطبيع المناهج المدرسية مع الكيان الصهيوني تكون شاملة للمناهج المدرسية والبرامج التعليمية المختلفة وإشراك مؤسسات التنشئة الأخرى في ذلك.

٥. تضمين المناهج المدرسية على مستوى الوطن العربي حسب طبيعة كل دولة مقرراً دراسيّاً مستقلاً يتناول القضية الفلسطينية بكل جوانبها وأبعادها وفقاً للمنهج التكاملي.

المقترحات:

يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

١- دراسة تحليلية لمحتوى المناهج الدراسية في ضوء القضية الفلسطينية خاصة مناهج الدراسات الإسلامية والاجتماعيات.

٢- إجراء دراسة تطويرية للمناهج الدراسية ووضع تصورات وبرامج مقترحة لتضمين القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية.

٣- دراسة مستوى الوعي بالقضية الفلسطينية لدى الطلبة في المراحل الدراسية المختلفة.

المراجع:

أباش، فاطمة. **(٢٠٢١م)**. القضية الفلسطينية في مفردات منهاج مادة التربية الإسلامية بالمغرب، https://2u.pw/Wv2HY.

أبو شخيدم، ياسمين. **(٢٠١٩م)**. التربية التحررية والعودة في المناهج الفلسطينية، الفلسطينيون وسياسات كي الوعي، نشرة خاصة تصدر عن منتدى العودة الشبابي، بالتعاون مع بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، ص ص: ١٧-٢١.

أبو عمرة، سامية ابريك. **(٢٠١١م)**. واقع مكانة القدس في مبحثي اللغة العربية والتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية واتجاه الطلبة نحوها. رسالة ماجستير، جامعة الأزهر- غزة.

بيرمان، لازار. **(٢٠٢٢م)**. المنهج الدراسي في الإمارات يشجع على التسامح مع اليهود وإسرائيل، لكنه لا يظهرها على الخريطة - تقرير THE TIMES OF ISRAEL - العربية، https://2u.pw/bd0Zt.

بيضون، بثينة؛ **خليفة**، علي؛ **فخر الدين**، غادة؛ و**حمادة**، نايلة. **(٢٠٢٠م)**. فلسطين في المنهج اللبناني للتربية الوطنية وكتب التاريخ، https://2u.pw/skaXi.

الجعب، نافذ سليمان. (**٢٠١٧م**). دور التربية في تعزيز ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني من منظور إسلامي، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، مجلد (٢١)، العدد (١)، ص ص: ٣٥٥-٣٧٩.

الحروب، ضرار محمد عبد الله. (**٢٠١٦م**). تقويم محتوى مناهج التاريخ الفلسطينية والإسرائيلية للمرحلة الثانوية في ضوء الحقائق التاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية – غزة.

حور، مونتجمري. (**٢٠٢٢م**). دعوة رقم ٢ إلى القيادة الفلسطينية: ضرورة إرسال وفد فلسطيني للإمارات لمناقشة تعديلات المناهج، بي دي ان، https://pdn.ps/p/25038.

الخزندار، محسن. (**٢٠١٠م**). عروبة القدس عبر التاريخ والأطماع الصهيونية فيها. المؤتمر الدولي الأول لنصرة القدس، غزة: قدس نت للدراسات والإعلام والنشر الإلكتروني.

خلة، يعقوب. (**٢٠١٣م**). واقع مكانة القدس في منهاجي التربية الإسلامية واللغة العربية للمرحلة الأساسية العليا في فلسطين وبعض الدول العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الجامعة الإسلامية، غزة.

دغمش، فواز زياد. (**٢٠٢١م**). الثوابت الوطنية في كتب الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية العليا في فلسطين في ضوء عملية التسوية السياسية، مجلة جامعة الخليل للبحوث، مجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص: ١٥٨-١٩٧.

دياب، سهيل رزق. (**٢٠٠٧م**). حق العودة للاجئين الفلسطينيين في المناهج الفلسطينية، المؤتمر الفكري والسياسي الثاني للتجمع الشعبي للدفاع عن حق العودة، "تعزيز ثقافة حق العودة في المناهج الدراسية والأدب والإعلام"، المنعقد في ١٦-١٧ مايو ٢٠٠٧م.

رجب، مصطفى. (**٢٠٠٦م**). الإسلام في المناهج الصهيونية والتحدي التعليمي في الصراع العربي الإسرائيلي. عالم الكتب الحديثة، إربد: الأردن.

الزيادنه، شريف؛ **القاعود**، إبراهيم. (**٢٠١٦م**). صورة العرب والمسلمين في كتب التاريخ الإسرائيلية للمرحلة الإعدادية في المدارس اليهودية ومقترحات لتحسين هذه الصورة، المنارة، مجلد (٢٢)، عدد (١)، ص ص: ١٠١-١٢٨.

الشريف، ماهر. (**٢٠٠٣م**). القضية الفلسطينية في الكتابة التاريخية العربية هل هناك حاجة إلى تاريخ جديد؟، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد (١٤)، العدد (٥٥)، ص ص: ١-١٧.

الشعراني، ربى ناصر المصري. (**٢٠١٦م**). واقع القضية الفلسطينية في مناهج التعليم

المدرسية في لبنان، الجنان، مجلد (٨)، العدد (٧)، ص ص: ١٢٩-١٤٦.

شلط، محمد موسى. (٢٠١٦م). حق العودة في ضوء المناهج الفلسطينية، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، مجلد (٦)، العدد (٤)، ص ص: ٣٢٧-٣٤٨.

شلط، محمد موسى. (٢٠١٨م). واقع قضية اللاجئين في المناهج الفلسطينية، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، مجلد (٧)، العدد (٤)، ص ص: ٢٢١-٢٤٠.

صالح، محسن محمد. (٢٠١٢م). القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة، بيروت.

طبازة، شادي. (٢٠٠٩م). الجهاد والرباط في بيت المقدس. بحث مقدم لمؤتمر القدس بعنوان "القدس بين سياسات التهويد وبرنامج الصمود والمقاومة"، جمعية أساتذة الجامعات – غزة.

العامودي، معاذ. (٢٠١٦م). التطبيع في مناهج التعليم العربية والخطر الأكبر، بصائر الفكر: https://2u.pw/96e97.

عبيدات، ذوقان. (٢٠١٩م). المناهج المدرسية والقضية الفلسطينية.. الأردن نموذجاً، الأردن العربي، https://2u.pw/Ey1e.

عز الدين، ممدوح. (٢٠١٩م). القضية الفلسطينية في المناهج التعليمية التونسية؛ جدلية الحضور والغياب، الهدف، https://2u.pw/zqW4k.

العزاوي، دهام محمد. (٢٠١٠م). صورة الإسلام في الغرب: خلل التفكير ودوافع التبرير. قسم النظم والسياسات العامة، كلية العلوم السياسية، مجلة شؤون عربية، العدد (١٤٤)، ص ص: ١٦٦-١٩٠.

عساف، محمود عبد المجيد. (٢٠١٧م). رؤية تربوية مقترحة للحد من التحديات التي تواجه طلبة الجامعات في خدمة القضية الفلسطينية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، مجلد (٥)، العدد (١٨)، ص ص: ٢٨٩-٣٠٥.

عليان، أيمن يوسف. (٢٠٢١م). المحتوى الفلسطيني المحذوف في المناهج الدراسية، E-Kutub Ltd، لندن. https://2u.pw/JFTbN.

عليان، محمد؛ **عيسى**، حازم. (٢٠٠٩م). دور وسائل الإعلام الفلسطيني في تنمية الوعي بمكانة القدس السياسية لدى الشباب الفلسطيني. المؤتمر الدولي الثالث لنصرة القدس، غزة: قدس نت للدراسات والإعلام والنشر الإلكتروني.

العوبلي، آية. (٢٠٢١م). فلسطين في منهج التاريخ المصري، متراس، https://2u.pw/6KoXo.

عيسى، حازم؛ **أبو ربيع**، خالد. (٢٠٠٩م). واقع القدس في المناهج الفلسطينية للمرحلة

الأساسية الدنيا الفلسطيني. المؤتمر الدولي الثالث لنصرة القدس، غزة: قدس نت للدراسات والإعلام والنشر الإلكتروني.

القدرة، محمود خليل. (**٢٠١٧م**). تهويد المناهج التعليمية في مدينة القدس، البيان، المنتدى الإسلامي، العدد (٣٦١)، ص ص: ٥٠-٥٣.

قويدر، منال نعمان. (**٢٠١٩م**). درجة التحديات التي يواجهها تحديث المنهاج الفلسطيني الجديد في ضوء التحريض الإسرائيلي من وجهة نظر المشرفين التربويين وسبل التغلب عليها، مجلة جامعة الخليل للبحوث، مجلد (١٤)، العدد (١)، ص ص: ١٦-٤٦.

المدني، رشاد. (**٢٠٠٩م**). واقع حضور القدس في المناهج الفلسطينية. بحث مقدم لمؤتمر القدس بعنوان "القدس بين سياسات التهويد وبرنامج الصمود والمقاومة"، جمعية أساتذة الجامعات: غزة.

مراد، عودة سليمان؛ **النصرات**، راكان يعقوب. (**٢٠١٥م**). واقع القضية الفلسطينية في مبحثي الثقافة الإسلامية والثقافة العامة في المرحلة الثانوية واتجاهات الطلبة نحو القدس في المدارس الأردنية، مجلة بحوث التربية النوعية – جامعة المنصورة، العدد (٣٧)، ص ص: ٢٩٢-٣١٨.